

(٦)

بَابُ

العَفْوُ عَنِ الْهَرَابِ وَالْمُنْفِيِّينَ وَرَدَّهُمْ إِلَى أَوْطَانِهِمْ
بِالشَّفَاعَةِ لَهُمْ وَبِالاعْتِذَارِ مِنْهُمْ

حدثنا أبو الحسن قال: حدثنا أبي عن أبي حاتم قال: / حدثنا
وهب بن جرير بن حازم (١) [عن أبيه] (٢) عن محمد بن إسحاق قال: (٣)
لما فتسح رسول الله صلى الله عليه مكة عهد إلى المسلمين أن يقتلوا
جماعة من المشركين منهم عكرمة بن أبي جهل (٤) وصفوان بن أمية (٥).

فلما قتل رسول الله صلى الله عليه من قتل ممن كان نذر دمه

-
- (١) في الأصل: «حاتم» وهو تحريف صوابه في سيرة ابن هشام.
 - (٢) زيادة سقطت من الأصل، وهي مثبتة في سند الخبر التالي ص ٢٩١
 - (٣) الخبر في سيرة ابن هشام ٣٨/٤ بعبارة مقاربة.
 - (٤) تقدمت ترجمته في ص ١٣٣
 - (٥) هو صفوان بن أمية بن خلف الجمحي القرشي، كان من أشرف قريش في الجاهلية والإسلام، أسلم بعد الفتح وشهد اليرموك، وتوفي سنة ٤١هـ.

هربا إلى جُدَّة ليركبا منها إلى اليمن . فقال عميرُ بن وهب الجمحي^(٦) يارسسول الله ! إن صفوانَ بن أميةَ سيّدُ قومه، وقد خرج هارباً ليقذِف نفسه في البحر فأمنه . قال: هو أمينُ . قال : يارسول الله أعطني شيئاً يعرف به أمانك . فأعطاه عليه السلام عِمَامَتَهُ التي دخل فيها مكَّة، فخرج حتى أدركه بجُدَّة . / فقال: يا صفوان! أذكرك الله في نفسك أن تُهلكها. وهذا أمانُ رسول الله قد جئتُ به . قال: ويلك اغرُبْ عني فلا تُكَلِّمَنِي. فقال: مهلاً فداك أبي وأمي، هو ابن عمك، عِزُّهُ عِزُّكَ، وشرفُهُ شرفُكَ، ومُلْكُهُ ملكُكَ قال: إني أخافه على نفسي قال: هو أجلُّ من ذلك وأكرمُ . فرجع به عمير، فلما وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال صفوان : إن هذا يزعم أنك أمنتني! قال: صدق. قال: فاجعلني بالخيار شهرين. قال: أنت بالخيار أربعة أشهر .

وأما عكرمةُ بن أبي جهل فإنه كانت عنده أمٌ حكيم / بنت الحارث بن هشام (٧) . وقد كانت أسلمت فأنت رسول الله صلى الله

(٦) هو عمير بن وهب بن خلف الجمحي القرشي، شهد وقعة بدر مع المشركين، فأسر المسلمون ابناً له، فحضره صفوان بن أمية على قتل النبي (صلى الله عليه وسلم) وجعل له جعلاً على ذلك، فلما دخل عمير على الرسول (صلى الله عليه وسلم) أخبره النبي بما دار بينه وبين صفوان، فدهش وأسلم، وشهد مع المسلمين أحداً وغيرها، ومات بعد سنة ٢٢ هـ

(٧) هي أم حكيم بنت الحارث بن هشام المخزومي القرشي، وهي ابنة عم عكرمة وزوجته.

عليه [وسلم] فاستأمنته لعكرمة فأمته، فلحقته باليمن حتى جاءت به، فأقرها رسول الله صلى الله عليه على نكاحها الأول .

حدثني أبي قال: حدثنا أبو حاتم قال: حدثنا وهب بن جرير عن أبيه عن ابن إسحاق قال: حدثني [عبد الله بن] (٨) الفضل بن العباس بن ربيعة عن سليمان بن يسار (٩) عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري (١٠) قال (١١) خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الحنبار (١٢) في زمن معاوية غازيين. فلما قفلنا مررنا بحمص، وكان وحشي بها (١٣) قد سكنها. فقال لي عبيد الله بن عدي: هل لك أن تأتي / وحشياً فنسأله عن قتل حمزة؟

ب ١٣٨

فخرجنا نريده، فسألنا عنه فقبل لنا: إنكما ستجدانيه / بفناء داره على طنفسة له. قال: وهو رجل قد غلبت عليه الخمر. فإن تجده

(٨) زيادة من سيرة ابن هشام.

(٩) في الأصل: «بشار» وهو تصحيف، صوابه في السيرة.

(١٠) هو جعفر بن عمرو بن أمية بن خويلد الضمري، كان لأبيه صحبة ورواية

(١١) الخبر في سيرة ابن هشام ١٥/٣ - ١٨ بعبارة مقاربة.

(١٢) هو عبيد الله بن عدي الأصغر بن الحنبار بن عدي الأكبر بن نوفل بن عبدمناف، وكان المطعم بن عدي الأكبر، هو الذي أجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من الطائف.

(١٣) هو أبو دسمة وحشي بن حرب الحبشي، قاتل حمزة رضي الله عنه يوم أحد، سكن حمص، ومات فيها في خلافة عثمان رضي الله عنه.

صاحياً تجدا رجلاً عربياً [وتجدا عنده بعض ما تريدان، وتُصيبا عنده ما
 شئتاً من حديث تسألانه عنه] (١٤) وإن تجداه وبه بعض ما يكون به
 فأنصرفا عنه. فأتيناه، فإذا نحن بشيخ كبير أسود مثل البغاث (١٤) على
 طُنْقَسَةٍ بفناء داره، وإذا هو صاحب لا بأس به، فسَلَمْنَا عليه فرفع رأسه
 إلى عبيدالله بن عديّ فقال: ابنُ لعديّ بن الخييار أنتَ (١٥)؟ قال: نعم.
 فقال: أما والله ما رأيتك منذ ناولتكَ أمك السُّعديّة التي أرضعتك بذبي
 طوى (١٧) وهي على بعير لها، فإني أخذتُك / بعُرْصَتِكَ (١٨) فناولتها إياك
 فلمعت لي قدماك، فما هو إلا أن وقفت عليّ فعرفتُك . فقلنا له :
 أتيناك لتحدثنا كيف كان قتلُ حمزة . فقال : أما سأحدثنكما

i ١٣٩

(١٤) زياحة من سيرة ابن هشام .

(١٤) البغاث: طائر أغبر. وزاد في السيرة هنا: قال ابن هشام: البغاث ضرب من الطير
 إلى السواد». (١٥) عبارة ابن هشام: «ابنُ العديّ بن الخييار أنتَ؟».

(١٦) يريد أن مرضعته كانت من بني سعد بن بكر بن هوازن من بني قيس
 عيلان ، وهم أظفار النبي صلى الله عليه وسلم ، كان مرضعته حليلة بنت أبي
 ذؤيب السعدية .

(١٧) ذوطوى: مكان في مكة على طريق التنعيم، يبعد عن الحرم نصف ميل، وما
 يزال معروفاً إلى اليوم في محلة «جرول» بداخل مكة. وانظر (كتاب المناسك
 للحري ص ٤٦٧)

(١٨) العرصة - بالصاد المهملة: الثوب الذي يكون تحت الصبي. وفي رواية
 السيرة: «العرصة» بالضاد المعجمة، وشرحها بالهامش: «العرصة: الجلد الذي
 يكون فيه الصبي إذا أُرْضِعَ، ويربى فيه . ويروى: بعُرْصَتِكَ بالصاد المهملة،
 ويروى: بعُرْصِيك، وهو منى عرض، وعرض الشيء - بضم فسكون - جانبه».

ماحدثتُ به رسولَ الله صلى الله عليه [وسلم] (١٩) .

كنت عبداً لجُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ (٢٠) ، وكان عمه طُعَيْمَةُ بنُ عَدِيٍّ (٢١)
قتل يومَ بدرٍ ، فقال لي : إن قتلتم حمزةَ عمَّ محمدٍ فأنت حرٌّ ، وكنتُ
صاحبَ حَرْبَةٍ أَقْدِفُ بها ماأكاد أخطيءُ . فخرجت مع الناس وإنما
حاجتي حمزةَ حتى نزلنا بعَيْنينِ (٢٢)

فلما التقى الناس أخذتُ حربتي ، وخرجت أنظر حمزةَ حتى رأيتَه
في عَرْضِ الناسِ (٢٣) ، وهو مثلُ الجملِ / الأورقِ (٢٤) يَهْدُ الناسَ هَذَا
ب ١٣٩ (٢٥)

(١٩) زاد في السيرة هنا: «حين سألتني عن ذلك».

(٢٠) هو جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي، صحابي من علماء
قريش وساداتهم، وكان نسابه، توفي بالمدينة سنة ٥٩هـ

(٢١) هو طعيمة بن عدي بن نوفل بن عبدمناف، من رؤساء قريش في الجاهلية، قتل
يوم بدر مشركاً سنة اثنتين للهجرة.

(٢٢) في معجم البلدان: «وهو هضبة جبل أحد بالمدينة، ويقال: جبلان عند أحد، ويقال
ليوم أحد: يوم عينين، وقيل: عينان: جبل أحد قام عليه إبليس، ونادى أن رسول
الله (صلى الله عليه وسلم) قتل. وفي مغازي ابن إسحاق: هو أهل أبو سفيان بن
معه حتى نزلوا بعينين، جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل
المدينة». وفي اللسان: «وروى بعضهم: عينين بكسر الأول، جبل بأحد، وروى
عينين بفتح». (٢٣) عرض الناس: يضم العين وتفتح.

(٢٤) الجمل الأورق: ما في لونه بياض إلى سواد.

(٢٥) هذ الناس هذا: قطعهم بسيفه قطعاً سريعاً. وفي سيرة ابن هشام: «هد الناس
هذا..» بالبدال المهملة، وهي رواية جيدة.

بسيفه ما يُلِيقُ (٢٦) شيئاً. فوالله إنني لأُنهيأُ له قد استترتُ بأصل
شجرة إذ تقدم إليه سيباعُ بن عبد العزى الخزاعي (٢٧). فلما رآه حمزةُ
قال: هَلُمَّ إِلَيَّ يا بن المَقْطَعَةِ البُظُورِ، ثم ضربه، فوالله لكأنما أخطأ رأسه،
فما رأيتُ شيئاً كان أسرعَ من سقوط رأسه، فهزرتُ حرّيتي حتى إذا
رضيتُ منها دفعتها عليه فوقعت في ثُنْبِهِ (٢٨) فخرجت من بين رجله،
فوقع الرجلُ، فذهب ليقومَ فغَلَبَتْهُ، فتركته وإياها، فلما مات قمتُ
فأخذت حرّيتي، ثم رجعتُ إلى العسكر، فقعدت فيه، ولم يكن لي
حاجةٌ/ (٢٩) بغيره، فلما قدمنا مكةَ أُعْتِقْتُ. ١٤٠

فلما فتح رسولُ الله صلى الله عليه مكةَ هربتُ إلى الطائف . فلما
خرج وفدُ الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه لِيُسَلِّمُوا ضاقت عليَّ

(٢٦) ما يُلِيقُ السيف شيئاً، أي ما يمر بشيءٍ إلا قطعهُ (أساس البلاغة).

(٢٧) هو أبو نيار سباع بن عبد العزى الخزاعي لأن قومه كانوا مع خزاعة، وإنما هو من
بني ثعلبة بن عمرو بن غبشان، فيقال له: الغُبْشاني، وكانت أمه أم أُمّار مولاة
لشريق بن عمرو بن وهب الثقفي، وكانت حُتّانة بمكة.

(٢٨) الثنة - بالضم - العانة، أو ما بينها وبين السرة.

(٢٩) في الأصل: «ولم تكن لي حاجة به غيره» وهو كلام محرف فاسد، وفي سيرة ابن
هشام: «ولم يكن لي بغيره حاجة».

الأرضُ بما رَحُبَتْ، وقلت: ألحقُ بالشام أو اليمن أو ببعض البلاد.
فوالله إنى لفي ذلك من همي إذ قال لي رجل: ويحك إن محمداً لن
يقتل أحداً دخل في دينه . فخرجت حتى قدمتُ المدينةَ على رسول
الله صلى الله عليه [وسلم]، فلم يرُعه إلا وأنا قائمٌ على رأسه أشهد
شهادة الحق: قال: أوحشي؟! قلت: نعم. قال: فاجلس فحدثني كيف
قتلت حمزة/ فجلست فحدثته كما حدثتكما، (٣٠) فقال: ويحك غيبُ ١٤ ب
عني وجهك فلا أراك . فكنت أتكذبُ رسولَ الله صلى الله عليه [وسلم]
حيث كان حتى قبض اللهُ رسوله .

فلما خرج المسلمون إلى مُسَيْلِمَةَ، خرجتُ معهم بحربتي التي
قتلتُ بها حمزة، فلما التقى الناس نظرتُ إلى مُسَيْلِمَةَ في يده السيفُ،
فوالله ما أعرفه، وإذا رجل من الأنصار يريد من ناحيته الأخرى ،
فكلانا يتهيأ له، حتى إذا أمكنني رفعت عليه حربتي فوقعت فيه، وشدتُ
عليه الأنصاري فضربه بالسيف، فربك أعلمُ أينما قتله؟ فإن كنتُ أنا

(٣٠) في الأصل: «كما حدثتكم» وهو تحريف ظاهر وصوابه في سيرة ابن هشام .

١٤١ قتلتُه فقد قتلتُ خيرَ الناسِ بعد / رسول الله صلى الله عليه [وسلم] و قتلتُ شرَّ الناسِ .

حدثنا محمد بن زكريا الغلابي قال: حدثنا محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم قال: حدثني أبي عن هشام بن سليمان بن عبد الملك بن نوفل بن مساحق قال: كان أربعة إخوة على عهد عمر بن الخطاب ضربَ عليهم البعثُ (٣١) فخرجوا وأوصوا بعيالهم جارا من بنى سُلَيْمٍ يقال له: جَعْدَةُ (٣٢) ، وخلفوا عند نسائهم أخا لهم صغيراً. فكان جعدَةُ يكثر الدخولَ عليهنَّ ، ويكثر مُحادثتهنَّ ، ويأمرهنَّ فَيَعْقِلنَّ أرجلهنَّ ، وَيَحْجِلنَّ (٣٣) مُعَقَّلَاتٍ . فاتهمه الغلام ، واشتدَّ عليه ما كان يُعائِنُ من أمره وأمرهنَّ ، فمكث يقاسي ذلك حيناً .

١٤١ ب فلما عيل صبرُهُ /، وأمرَ (٣٤) عليه دهرُهُ كتب كتاباً إلى إخوانه يعلمهم ذلك، وأتى به عمر بن الخطاب، فوضعه في كتبه، ووجه به مع

(٣١) يقال: ضرب عليهم البعث، أي: الخروج مع الجيش إلى الثغور.

(٣٢) هو جعدة السلمي، أدرك الجاهلية، وكان غزلاً صاحب نساء يحدثهن ويضحكهن ويمزحهن، ولما بلغ أمره عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) نفاه إلى عمان (الإصابة ٢٦١/١ رقم الترجمة ١٢٨٨)

(٣٣) حجل المقيد يحجل ويحجل: رفع رجلاً وتريث في مشيه على رجله الأخرى

(٣٤) أمر عليه دهره: اشتد عليه ما يعانيه فيه.

غَيُورٌ لَا يُقَرَّرُ بِأَمْرٍ وَكُـسٍ
 لِيغَارِ نَازِحٍ نَائِي الْمَـزَارِ (٣٨)
 قَلَائِصُنَا هَذَاكَ اللَّهُ إِتـَا
 حُسِنَا عَنْكُمْ زَمَنُ الْغِيـَا
 فَمَا قُلُوصٌ تُرَكِّنُ مَعْقَلَاتِ
 قَفَا سَلْعٍ مُبْخْتَلَفِ التِّجَارِ (٤٠)
 قَلَائِصُ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ
 وَأَسْلَمَ أَوْ جُهَيْنَةَ أَوْ غِفَارِ (٤١)

- (٣٨) الوكس: النقص.
- (٣٩) رواية اللسان والإصابة: «شغلنا عنكم زمن الحصار». وفيه: «أراد بالقلائص - هاهنا - النساء، ونصبها على المفعول بإضمار فعل، أي: تدارك قلانصنا، وهي في الأصل جمع قلووص: وهي الناقة الشابة».
- الغوار: مصدر قياسي من غاور، والغوار والمغاورة: تبادل الإغارة بين الطرفين المتقاتلين.
- (٤٠) رواية الإصابة: «لمن قلووص.. * ..الشجار» وهو تصحيف. وفي اللسان: «..وجدن معقلات * .. بمختلف النجار» وفي رواية أخرى: «.. بمختلف البجار» والتصحيف ظاهر في الروایتين.
- سلع: جبل بالمدينة المنورة. ومختلف التجار، أي: حيث يختلف التجار ويترددون وهو السوق.
- (٤١) في الإصابة واللسان: «قلانص من بني كعب بن عمرو».

يَعْقَلُهُنَّ جَعْدَةٌ شَيْظَمِيٌّ

فبئسَ معقلُ الذَّودِ الظُّمَّاءِ (٤٢)

وختموا الكتابَ وكتبوا عنوانه إلى عمرَ بن الخطاب أمير المؤمنين .
فلما قرأ عمرُ / الكتابَ اشتدَّ غَمُّهُ ، وسأل بعض جلسائه عن جَعْدَةٍ
السُّلَمِيِّ فعرفه فقال : علىَّ به الساعة . فلما أُتِيَ به ، فنظر إليه داخلاً
من باب المسجد عليه جَبَّةٌ خَزْرٌ وَمُطْرَفٌ خَزْرٌ ، وقد رَجَلَ جُمَّتَهُ (٤٤) وَدَهَنَهَا ،
يَرْفُلُ (٤٥) في ثيابه قال : هذا جعدةُ الفاجرُ ؟ قالوا : نعم . قال : جادَ

(٤٢) رواية الشطر الأول في الإصابة واللسان (أزر): «يعقلهن أبيض شيطمي» وهي
أعلى الروايات، وفيه (قاص): «.. جعدة شيطمي» وهي رواية اللسان أيضاً
(شظم) مع تحريف «جعدة» إلى «جعد» ولا أرى وجهاً لرواية الرفع هنا، وإنما
يتعين النصب بعد «جعدة» كما في رواية الأصل. ورواية الشطر الثاني في
الإصابة واللسان (أزر): «وبئس معقل الذود الخيار» وهي رواية جيدة.

وجعدة: هو جعدة بن عبدالله السلمي كما ذكره في اللسان. والشيطمي: الطلق
الوجه الهش الذي لا انقباض له، أو هو الفتى الجسيم، أو الطويل من الرجال.
والذود: من ثلاث نوق فما فوقها. والظوار جمع ظنر: وهي الناقة العاطفة على غير
ولدها. وفي اللسان: «الظنر: الجمع أظور وأطار وظور وظوار على فعال - بالضم -
الأخيرة من الجمع العزيز» أي: من الجموع النادرة.

(٤٣) المطرف: رداء من خز مربع ذو أعلام، الجمع مطارف. والحز: نسيج من الصوف
والحرير، أو من الحرير فقط (٤٤) الترجيل: تسريح الشعر وتنظيفه
وتحسينه . والجمة - بالضم - مجتمعة شعر الرأس .

(٤٥) يرفل: يجر ذيله ويتبختر.

مَانَعْتِكَ أَصْحَابُكَ (٤٦) ! مَزَقُوا عَلَيْهِ نِيَابَهُ . وَأَمْرٌ بِجَزِّ شَعْرِهِ وَعَاقِبِهِ
عَقُوبَةً شَدِيدَةً ، وَنَفَاهُ مِنَ الْمَدِينَةِ ، فَمَكَثَ حِينًا ، ثُمَّ إِنْ جَعَدَةَ كَتَبَ
إِلَى عَمْرٍ : (٤٧)

أَلَا أْبَلِّغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُـوْلًا
أَمَّا مِنْ رَجْعَةٍ لَكَ فِي طَـرِيدِ
فَتَرَحَّمَنِي هَذَاكَ اللَّهُ إِنِّـي
أَبَيْتُ اللَّيْلَ فِي عِلْزٍ شَدِيدِ (٤٨)
أُرَاعِي النَّجْمَ مُكْتَتِبًا كَأَنِّي
وَمَا أَنَا بِالْبَرِيِّ بَرَاءَةٌ عُنْدِي
وَأَسِيرٌ مُفْرَدٌ فِي عَرْضِ بَيْدِ (٤٩)
وَلَا بِالْقَاطِعِ الْحَبْلِ الشَّرِيدِ (٥٠)
وَلَكِنْ بَيْنَ ذَلِكَ بَيْنَ بَيْنِـنِ
فَمَا أَنَا بِالْقَرِيبِ وَلَا بِالْبَعِيدِ

- (٤٦) أي: لقد أحسن أصحابك فيما وصفوا لي من صفاتك.
(٤٧) ورد البيتان (٨٠٤) في اللسان (أزر) مع ذكر الخبر موجزاً.
(٤٨) العلز- محرمة - قلق وخفة وطلع يصيب الأسير والمريض والحريص والمحتضر.
(٤٩) عرض البيد: وسطها.
(٥٠) رواية اللسان: «فما أنا بالبري» براءة عنذر * ولا بالخالف الرسن الشروء.
وقوله: «براءة عنذر» أي: براءة عنذر.

تنشدُ: (٥٥)

- هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى خَمْرٍ فَأَشْرَبَهَا
(٥٦) أَوْهَلِ سَبِيلُ إِلَى نَصْرِ بْنِ حَجَّاجٍ
إِلَى فَتَى مَاجِدِ الْأَعْرَاقِ مُقْتَبِلِ
(٥٧) تُضِيءُ صُورَتُهُ فِي الْمَسَالِكِ الدَّاجِسِي
نَعَمَ الْفَتَى فِي سَوَادِ اللَّيْلِ تَطْرُقُوهُ
(٥٨) لِيَانِسِ أَوْ لِيَلْهَوْفِ وَمُحْتَجِّاجِ

فأصبح عمرُ فدعَا بنصرَ فسيرهُ إلى البصرة، فأنزله مجاشع بن

-
- = ١٤٠/٥: «واسم هذه المرأة المتمنية: الفارعة بنت همام بن عروة بن مسعود الثقفي». وسيرد في أبيات نصر بن حجاج أنها: الذلفاء.
(٥٥) الأبيات في نهج البلاغة ١٤٥/٣ وخزانة الأدب ١٠٩/٢
(٥٦) رواية الخزانة: «ألا سبيل.. ❀ أم لا..». ورواية نهج البلاغة: «أم هل..»
ونصر: هو نصر بن حجاج بن علاط من بني سليم من قيس عيلان، كان أبوه الحجاج من خيار الصحابة، وكان نصر جميلاً، وقيل: إن عمر رضي الله عنه لما سمع قول المتمنية قال: لا أرى رجلاً في المدينة، تهتف به العواتق في خدورهن، ونفاه إلى البصرة، فلم يعد إلا بعد مقتل عمر رحمه الله.
(٥٧) جاء الشطر الثاني من هذا البيت في نهج البلاغة عجزاً لبيت آخر لم يرد في الأصل.
(٥٨) رواية الخزانة: «..الليل نصرتة..»

مسعود (٥٩) عليه، فبينما هو عنده إذ تناول عودًا فكتب به في الأرض
 لامرأة مجاشع، وناولها العودَ فكتبت تحت كتابه، فوثب مجاشع إلى جفنة
 فكتبها على الكتابين وجلس عليها، وأرسل / إلى كاتبه فقرأ الكتابين،
 فكان كتابُ نصر: «أنا والله أُحِبُّكَ حُبًّا لو كان تحتك لأُقلِّك، أو فوقك
 لأُظْلِك». وكان كتابها: «وأنا والله كذاك» فكتب مجاشع إلى عمر: «أما
 بعد! فإنك سيرت نصرًا من قبيلك، وإنه فعل كذا وكذا...». فكتب
 إليه عمر أن أقره قبيلك وأغزه . (٦٠) .

قال الهذلي: فلما سِرَّ نصرُ قالت المرأة التي سمع عمر شعرها (٦١)

قُلْ لِلْأَمِيرِ الَّذِي تُخْشَى بـــــــوَادِرُهُ

مالي وللخمرِ أو نصرِ بْنِ حَجَّـالٍ (٦٢)

(٥٩) هو مجاشع بن مسعود بن عائد، من بني سليم من قيس عيلان، وهو الذي افتتح
 كرمان. وإنما أنزل مجاشع نصرًا عليه للقرابة بينهما، إذ كلاهما من بني امرئ
 القيس بن بهثة بن سليم.

(٦٠) أغزه، أي: احمله على أن يشارك في الغزو.

(٦١) الأبيات في نهج البلاغة وخزانة الأدب كما تقدم.

(٦٢) في الأصل: «...الأمير التي...» وهو سهو من الناسخ. ورواية الخزانة: «قل للإمام...»
 وهي رواية جيدة.

إِنِّي مُنِيتُ أَبَا حَفْصٍ بِغَيْرِهِمَا
 شَرِبِ الحَلِيبِ وَطَرَفِ فَاتِرٍ سَسَاجِ (٦٣)
 إِنَّ الهَوَى زَمَهُ التَّقْوَى فَحَبَسَهُ
 حَتَّى أَقْرَأَ بِالجَسَامِ وَإِسْنِجَارِ (٦٤)

١٤٤ ب فقال عمر: الله أكبر. وكتب نصرًا إلى عمر من البصرة (٦٥).

لَعَمْرِي لئن شَرَّدْتَنِي وَطَرَّدْتَنِي
 وَمَالِي ذَنْبٌ إِنَّ ذَا الحَمِّ رَامٌ (٦٦)
 أَنَّ غَنَّتِ الذَّلْفَاءُ يَوْمًا مُمْنِيَةً
 وَبعضُ أَمَانِي التَّسَاءِ غَمٌّ رَامٌ (٦٧)

(٦٣) رواية نهج البلاغة: «إني بليت...». وفي الخزانة: «إني عنيت..بعدها * ..قاصر..»
 وفي الأصل: «.. فاتر ناج» وهو تحريف لا معنى له.

منيت بغيرها، أي: قدر الله لي غيرها. طرف فاتر، أي يفضه صاحبه عن
 المحرمات. وساج: ساكن لا يتطلع إلى الحرام.

(٦٤) في الأصل: «ذمه..» وهو تصحيف صوابه في الخزانة، وفيها: «فخيسه» وهي بمعنى:
 حبسه. وفي نهج البلاغة: «..رمية التقوى فقيده * حفطي..» والتحريف واضح
 في هذه الرواية.

(٦٥) الأبيات في خزانة الأدب كما تقدم.

(٦٦) رواية الخزانة: «..سيرتني أو حرمتني * وما نلت ذنباً..»

(٦٧) رواية الخزانة: «..الحوراء ليلاً..».

ظَنَنْتَ بِي الظَّنَّ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ
بَقَاءُ فَمَالِي فِي النَّدِي كَلَامٌ
فَأَصْبَحْتُ مَنْفِيًّا عَلَى غَيْرِ رِييَةٍ
وَقَدْ كَانَ لِي بِالْمَكْتَبَيْنِ مَقَامٌ (٦٨)
فَيَخْرِجُهَا عَمَّا ظَنَنْتَ صَلَاتُهَا
وَحَالُهَا فِي قَوْمِهَا وَصِيَامٌ (٦٩)
وَيَحْجِرُنِي عَمَّا ظَنَنْتَ تَوَرُّعِي
وَأَبَاءُ صِدْقٍ سَالِفُونَ كِرَامٌ (٧٠)
إِمَامَ الْهُدَى لَا تُلْحِقِ الظَّنَّ مُسْلِمًا
لَهُ حُرْمَةٌ مَعْرُوفَةٌ وَذِمَّةٌ (٧١)

حدثنا الجوهري قال: حدثنا ابن شبة قال: حدثنا المدائني عن

علي بن مجاهد عن ابن إسحاق عن الشعبي / (٧٢) قال: بينا سعيد
ابن العاص (٧٣) جالس بالكوفة وهو أميرها، وعنده القراءُ أصحابُ

= الذلفاء: قيل هو اسم المتمنية ذاتها، كما جاء في الخزانة، وقد تقدم أن اسمها:
الفريرة أو الفارعة. الغرام: الولوع والشر الدائم.

(٦٨) بالمكتبتين، أراد: مكة والمدينة، وهو من باب التغليب.

(٦٩) رواية الخزانة: «ويعنيها مما تمت صلاحها * وطول قيام ليلها...».

(٧٠) رواية الخزانة: «ويعني مما تظن تكرمي».

(٧١) الذمام: الحق والحرمه.

(٧٢) الخبر في أنساب الأشراف: ٥٢٨/١ والرواية فيه أتم.

(٧٣) هو سعيد بن العاص تقدمت ترجمته في ص ٢٧١

البرانس (٧٤) ، وهم يأكلون تمرًا وزُبدًا إذ قال سعيد: السَّوَادُ (٧٥)
بُستانٌ لقريشٍ، فما شِئْنَا أَخَذْنَا وَمَاشَتْنَا تَرَكَنَا. فقال عبد الرحمن بن
خُنَيْسٍ الأَسَدِيِّ (٧٦) - وكان على شُرْطِ سَعِيدٍ -: صدق الأمير! فوثب
عليه القراءُ يضربونه وقالوا: يا عدو الله! يقول الباطلَ وتُصدِّقُه؟! فقال
سعيد: اخرجوا من منزلي، اخرجوا .

فلما أصبحوا أتوا المسجد فداروا على الخلق فقالوا: إن أميركم هذا
الصبيُّ السفيةُ زعم أن السَّوَادَ بستانٌ لقومه وله، وهو فيئنا ومركزُ
ب ١٤٥ رماحنا، فلا والله ما على هذا بايعنا/ ، ولا عليه أسلمنا .

فكتب سعيدٌ إلى عثمانَ : «إِنَّ قَبِيلِي قَوْمًا يُدْعَوْنَ الْقُرَاءَ وَهَمَّ
السُّفَهَاءُ، وَتَبَّوْا عَلَى صَاحِبِ شُرْطَتِي فَضَرَبُوهُ، وَاسْتَخَفُّوا بِي .. مِنْهُمْ

(٧٤) البرانس، جمع برنس - بالضم - : قلنسوة طويلة، أو كل ثوب رأسه منه، دراعة
كان أو جبة أو مغطراً.

(٧٥) السواد، أي: سواد العراق، سمي بذلك لكثرة نخيله وزروعه.

(٧٦) في الأصل: «حبيش» وهو تصحيف صوابه في الطبري وأنساب الأشراف وفيه: «
فقال عبد الرحمن بن خنيس الأسدي صاحب شرطه: لوددت أنه - يعني السواد -
للأمير، وأن لكم أفضل منه».

عمرو بن زُرارة (٧٧) وكميل بن زياد (٧٨) ومالك بن الحارث الأشتر (٧٩) وحرقوص بن زهير (٨٠) وشريح بن أوفى (٨١) ويزيد بن المكفف ويزيد^(٨٢) وصعصعة (٨٣) ابناً صوحان» .

فكتب عثمانُ إليهم يأمرهم أن يخرجوا إلى الشام، ويغزوا مغازيهم .

- (٧٧) هو عمرو بن زرارَةَ بن عمرو النخعي، وكان أبوه نصرانياً، ثم وفد على الرسول (صلى الله عليه وسلم) فأسلم، وكان عمرو أول من خلع طاعة عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
- (٧٨) هو كميل بن زياد بن نهيك النخعي، تابعي ثقة من أصحاب علي (رضي الله عنه) شهد معه صفين، كان شريفاً مطاعاً في قومه، سكن الكوفة، وقتله الحجاج سنة ٨٢هـ.
- (٧٩) هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث، المعروف بالأشتر النخعي، شهد اليرموك، وذهبت عينه فيها، وشهد يوم الجمل وصفين مع علي (رضي الله عنه) وكان شاعراً جواداً، توفي سنة ٣٧هـ.
- (٨٠) هو حرقوص بن زهير السعدي، له صحبة، أمد به عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عتبة بن غزوان عندما امتنع الهرمزان صاحب خوزستان، ومنع ما قبله، ففتح حرقوص سوق الأهواز، وبقي إلى أيام علي (رضي الله عنه) وشهد معه صفين، ثم صار من الخوارج، وقتل في معركة النهروان سنة ٣٧هـ.
- (٨١) هو شريح بن أوفى بن يزيد الغطفاني، قتل يوم النهروان سنة ٣٧هـ.
- (٨٢) هو زيد بن صوحان العبدي، من بني عبد القيس من ربيعة، تابعي من أهل الكوفة، شهد الفتح، وقطعت شماله يوم نهاوند، قاتل مع علي (رضي الله عنه) في معركة الجمل، وقتل فيها سنة ٣٦هـ.
- (٨٣) هو صعصعة بن صوحان العبدي، من سادات قيس، كان شاعراً خطيباً، شهد =

وكتب إلى سعيد: «قد كَفَيْتُكَ الذين ذكرتَ، فأقرِّتهم كتابي فإنهم لن يخالفوا إن شاء الله . واتَّقِ اللهَ وأحسنِ السَّيرَةَ»

فأقرأهم الكتابَ فخرجوا إلى دمشق، فأكرمهم معاويةُ وقال لهم: إنكم قدمتم / إلى بلد لا يعرف أهله إلا الطاعةَ ، فلا تجادلوهم ١٤٦ أ فتدخلوا الشكَّ في قلوبهم . فقال له الأشترُ: إن الله قد أخذ على العلماء في علمهم ميثاقاً أن يُبينوه للناس ولا يكتموه، فإن سألنا سائلٌ عن شيء نعلمه لم نكتمهُ . فقال: قد خِفْتُ أن تكونوا مُرْصِدين للفتنة فاتَّقوا اللهَ (ولا تكونوا كالذين تفرَّقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهمُ اليِّناتُ) (٨٤) فقال عمرو بن زرارة: نحن الذين هدى اللهُ . فأمر معاويةُ بحبسهما .

فقال زيدُ بن صوحانَ : إن الذين أشخَّصونا إليك لم يعجزوا عن حبسنا لو أرادوه، فأحسِن جوارنا فإن كنا ظالمين فنستغفرُ اللهَ وإن كنا مظلومين فنسألُ اللهَ العافية، فقال معاويةُ: إنى لأحسبكَ امرءاً صالحاً، وإن أحببتَ أن أذنَ لك فترجعَ إلى مصرِكَ، وأكتبَ إلى أمير ١٤٦ ب

= صفين مع علي (رضي الله عنه) ونفاه المغيرة بن شعبة إلى جزيرة أوال في البحرين بأمر معاوية (رضي الله عنه) فمات فيها سنة ٦٠هـ .
(٨٤) من سورة آل عمران ٣ / ١٠٥ .

المؤمنين بإذنيك . قال: فَبِحَسْبِي أَنْ تَأْذَنَ لِي وَتَكْتُبَ إِلَيَّ سَعِيدَ . فَأَذِنَ لَهُ ،
فَلَمَّا أَرَادَ الشَّخْصُ كَلِمَهُ فِي الْأَشْتَرِ وَعَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ فَأَخْرَجَهُمَا ،
فَأَقَامُوا بِدِمَشْقَ لَا يَرَوْنَ أَمْرًا يَكْرَهُونَهُ .

قال المدائني: فذكر عبد الأعلى بن سليمان بن يونس بن أبي
إسحاق أن قوماً من نُسَّاكِ أَهْلِ الْكُوفَةِ كَتَبُوا إِلَى عِثَانَ - مِنْهُمْ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الطُّفَيْلِ الْعَامِرِيُّ (٨٥) وَحُجْرُ بْنُ عَدِيِّ الْكَنْدِيُّ (٨٦) وَزِيَادُ
ابْنِ خَصَفَةَ التَّمِيمِيِّ (٨٧) وَعَمْرُو بْنُ الْحَمِقِ الْخَزَاعِيِّ (٨٨) وَسُلَيْمَانُ بْنُ

(٨٥) عبدالله بن الطفيل البكاه العامري، كان مع علي رضي الله عنه في صفين،
وكان ممن شهد على صحيفة التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما.

(٨٦) تقدمت ترجمة حجر بن عدي في ص ٢٣٠

(٨٧) في الأصل: «زياد بن حفصة التميمي» وهو تحريف صوابه ما أثبتناه.
وزياد المذكور من أصحاب علي رضي الله عنه، وكان علي يرسله إلى معاوية
رضي الله عنه قبل معركة صفين لتجنب القتال، وحاول معاوية أن يستميله
إليه، ثم شهد صفين مع علي، وقتل فيها عبيدالله بن عمر بن الخطاب رضي
الله عنه، كما قتل في معركة النهروان عبدالله بن وهب الراسبي رأس الصفرية
من الخوارج

(٨٨) هو عمرو بن الحمق الكهبي الخزاعي، كان أحد الذين اشتركوا في قتل عشان بن
عفان رضي الله عنه، وشهد مع علي رضي الله عنه حروبه، وطلبه معاوية إلى
أن قتله وإلى الموصل، وقيل: بل نهشته حية في غار فمات سنة ٥٠ هـ

١٤٧ ا صرد (٨٩) وزيد بن حصن الطائي (٩٠) وكعب بن عبدة (٩١) النهدي، ولم يُسمَّ واحدٌ منهم نفسه إلا كعب بن عبدة - : «أن سعيداً كثر على قوم عندك من أهل الورع والدين والفضل فحملك من أمرهم على ما لا يحلُّ لك . وإنا نذكرك الله في أمة محمد صلى الله عليه [وسلم]! فإنك قد بسطتَ فيها يدك، وحملتَ بنى أبيك على رقابها. وقد خفنا أن يكون فسادُ هذه الأمة على يدك، فإن لك ناصراً ظالماً، وناقماً عليك مظلوماً . نمتى نقيمَ الناصرُ تَبَايَنَ الفريقانِ فاختلفت الأمة . فاتقِ الله! فإنك إمامنا ما أطعتَ الله واستقمتمُ» . وبعثوا بالكتاب مع أبي ربيعة العنزي، فقال له عثمان: من كتب هذا الكتاب؟ قال: صلحاء أهلِ المِصرِ/ وأشرفهم. قال: سمَّهم لي . قال: ما سمَّي إلا من سمَّي نفسه .

(٨٩) هو سليمان بن صرد السلوي الخزاعي، شهد الجمل وصفين مع علي رضي الله عنه، وسكن الكوفة، ثم كان ممن كاتبوا الحسين رضي الله عنه وتخلوا عنه، وخرج بعد مقتله مطالباً بدمه، فترأس التوابين الذين خذلوا الحسين، ثم قاموا يطلبون الثأر له، وحاربه عبيدالله بن زياد إلى أن قتله يزيد بن الحصين سنة ٦٥هـ .

(٩٠) هو زيد بن حصن بن وبرة الطائي، كان من رؤوس الخوارج يوم النهروان .

(٩١) وهو في بعض المصادر كعب بن ذى الحبكة النهدي، وفي القاموس المحيط «وذو الحبكة عبيدة أو عبدة بن سعد النهدي»، وهو ممن أنكروا على عثمان بن عفان رضي الله عنه، وألبوا عليه، وقد نفاه الوليد بن عقبة وإلى الكوفة إلى دنباوند، وقتله بسر بن أرطاة بتثليث قرب مكة المكرمة .

وَإِنَّ دُعَانِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْسَ لِي
عَلَيْكَ بِمَا أَسَدَيْتَهُ لَطْوِيلُ (٩٥)

وَإِنَّ اغْتْرَابِي فِي الْبِلَادِ وَجَفَوْتِي
وَشَتْمِي فِي ذَاتِ الْإِلَهِ قَلِيلُ

فبلغ عثمانَ شعرة، فكتب إلى سعيدٍ يقول: «قد خفتُ أن أكون
احتملتُ في أمر ابن [ذي] (٩٦) الحَبَكَةِ حُوبَةً (٩٧) ، فابعث إليه من يُقَدِّمُه
عليك ثم احمله إلي». / فبعث سعيدُ بُكَيْرَ بنَ حُمْرَانَ، وهو الذي كان
أشخصه، فلما قدِمَ به عاياه أشخصه إلى عثمانَ إلى المدينة فقال له
عثمانُ: يَا أَخَابِنِي نَهْدِي! إِنْ كَانَ لَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَإِنِّي لِي عَلَيْكُمْ حَقًّا . قد
كانت مني طَيْرَةٌ، (٩٨) فكتبت إلى سعيد أن يضربك عشرين سَوْطًا .
فإن أحببت أن تقتص مني فاققص . قال: أَقْتَصُّ . فخلع عثمانُ

١٤٨

-
- (٩٥) في سائر المصادر ما عدا الوحشيات: «عليك بدنياؤندكُم لَطْوِيلُ»
(٩٦) زيادة لم ترد في الأصل، وقد تقدم في ترجمة كعب قول الفيروزآبادي: «ذو الحبكة
عبيدة أو عبدة بن سعد النهدي».
(٩٧) الحوبة - بالضم والفتح -: الإثم.
(٩٨) الطَّيْرَةُ - بالفتح -: الخفة والتسرع، ويقال: فيه طيرة وطيرورة، أي: خفة
وطيش.

قميصه وأعطاه السوط، وقعد بين يديه . فقال: قد عفوتُ يا أمير المؤمنين!
وتركه فلما قدم الكوفة لأمه بعض قومه وقالوا: مامنك أن تقتص منه؟
قال: سبحان الله! والي المسلمين أقادني من نفسه، ولو شاء لم يفعل .

تم الجزء بحمد الله تعالى وحسن توفيقه

يتلوه في الذي يليه إن شاء الله تعالى: حدثني ابن دريد عن
أبي حاتم ...

